...وقالت حلب

...وقالت حلب

شعر

محمد فياض

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

المدير العام

أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى
الكتاب : وقالت حلب
المؤلف : محمد فياض
تصنيف الكتاب : شعر
تصميم وإخراج : أحمد عبد الحليم
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٢٥٣٦٧ / ٢٠١٦
الترقيم الدولى : 978 - 977 - 776 - 328 - 8

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة
التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢
Email : yastoron@gmail.com
موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الإهداء:

إلى وطنى الذى كلما التقيه شاكيًا قسوته

قابلنى بالأغاريد لا لأنه يرانى، بل لأننى

بِعِشْقِهِ اعتُقِلتْ

وقالت حلب

قالت حلب ..
حتماً أُقاوم للنهاية
لاجدال ولا خُطَب
وسأنتصر..
فليهدموا كل الجدارْ
ويحرقوا الليل ..النهارْ
ويقتلوا الطفل الذي حمل العلم
وسأنتصر..
لأُعيد إنتاج البداية حسبما يتراءى لي
وأُعيدَ تخليق العرب..
....
ماكان فوق الأرض من شطّ الخليج
إلى المحيطِ غُثاء سيلٍ
من شرائح ..من فضائح .. من جَرَبْ

قالت حلبْ..
صنع الريالُ المحرقة
وموّلوا فوق الرؤوس المِطرقة
فتحوا هَوِيس الموت يحصد في بلادي
..... لا عَجَبْ
من قبل قد آذوا النّبِيّ مُحمّداً
دعموا صناعات القنابلِ
طوّروا وأْد الحوامل
حتى يموت الأنبياءُ
ويعتلى قمم العواصم أغبياءُ
...
فتنزوي في الرّكن سَعْوَدة الحكاية
والغواية ..والرماية والشُّهُبْ
ماعاد يصلح للحضارةِ كل أكوام الرّمالْ
ظنّوا الحضارة ..بعضَ أسياخ الحديد
وبعضَ أشياءٍ سيشريها الرّيالْ
.....
قالت حلبْ...

قتلوا جمال
وأزعج السلطان أن يأتي جديدٌ
يجمع الطرقاتِ في سِفْر البلدْ
فأجمعوا ألّا يكونوا في الحياةِ
وفي دمشق يحكم الأرضَ الأسدْ
....
قالت حلبْ...
وإذا تَجَلّتْ أن تقول
على ربوع الأرض أن تصغي لها
مازال في كبد الحكايا ألف فجرٍ
سوف يولد من جديدْ
وعلى حرير الياسِمين أُعيد تسطير الخرائطِ
والحوائطِ والمرابطِ
سوف أستَلّ الحروف وأقتفي أثر الحديدْ
.....
أنا.... حلبْ ...
أنا لن ألين لمعتدٍ
جلبت ملامحه الخرابْ

رفع الشهادة فوق رايات السّواد
وقال إن مُحمّداً حرَق البلادَ
وأمعن التخريب أسّسَ للدّمارِ وللعذابْ
أنا ...لن أسيب الأرض للفُحَشَاءِ
إن هَدَموا البيوتَ وكل مافيها وأضْحَت
محض أكوام التُرابْ
.....
قالت حلب ...حتماً أُقاوم للنهاية
لاجدال ولا خُطَبْ
وسأنتصرْ...
ولتسألوا الأطفالَ حين يُعانق القلب الرّصاص
وأناملٌ صنعَتْ بِحَبّات الدماءِ عُقْد موسيقى الوطنْ
وَتَوَّجَتْ من جمع حبَّات الرؤوس الطّاهراتِ
نقش سِجّادة صلاه
وأنا الوطن..
إن يبتليني الدّهرُ جرحًا
ظنّت الأعداءُ أن الناس قد جَمَعوا لأجلي
ألف خيطٍ ....للكفنْ

فأنا الحياةْ
مابين كفّيّ اعتصار الأرضِ والشهواتِ
محفورٌ على جفن القصيدةِ
توبة الضّالينَ مَنْ يأبى فمحرقة
تؤجّجها ضلوعي للغُزاة
أنا النّجاةْ
أنا حلب ...
لاتغفل العينان عندى لسْتُ يعرفني النُعاسْ
إن ماتت الأطفال ينبت في بلادي
مستحيلٌ تُورِق الأشجار فيه كل أسباب الخلاصْ
وسأنتصرْ...
....أنا حلبْ
أنا لن أموت
وحين يكويني السّحاب واللّهبْ
أستَجْمع التاريخ من أحشائي الحُبلى
فتأتي القاهرة
أستدفيء الأطراف ألهو في الوريد
نظرةٌ للأرضِ..تأتيني

بلا نارٍ ... بلا بردٍ
بلا بعض العواصم صنّفتها الحربُ
أرضاً داعرة

.....

قالت حلب ..
ماذا إذا كان التصوّف في زماني
أن يحجّ مثقفون لِعَاهِرة ...؟
وعلى صَفِير الناي أو صوت الدفوف
تمايَلَتْ كل الفِكَرْ
وتروَّضَت في أنقرة

.....

رُزَم الدنانير ..الريالات..الدولارات
احتمالات الحقيقة أن يُضاجعها الرّصيف
تأتى العناوين السّفاحْ
وترتفع صوت المآذن للصلاةِ
وليس فيه أي حَي على الفلاحْ
ونغمس البارود في بطن الرغيف
ويصبح التاريخ معتلًّا

فيُمليه السّفيه يخطُّ أحرفه السّخيف

....

هذا زمان الحرْقِ

فلتتعلّم الأطفال أن الجوع أشرفُ

من هشيم نار تحريم الحليبْ

وبمخبأ العامرية احترقت نساء العُربِ

قد أفتى بها كلبٌ وقال

بأن صهللة الدّماغِ تصير أمتع

حين تنشب فى خلايانا اللهيبْ

...قالت حلبْ

إنى أُناديكمْ

ورَجْع صوتي لم يعُد يؤتي مُجيبْ

أنا هنا جَمَّعْتُ أسباب انتصاري

ثُمّ حَدّدتُ الطريقْ

ولِسِت أعوامٍ أنا حاربتُ أحقادَ العواصم كلها

وحدي أُطهّر جملتى و الكون من جِيَفٍ

وصادَقْتُ الحريقْ

ففي أتون النارِ تحترق السّواقطُ

والتّوافِهُ..ثُمّ نكتشفُ الصديقْ

.....

وَلُّوا جميعاً...أيها الأعرابِ

واختبئوا بعيداً ..في الفَنَاءْ

ماتت رجولتكم ..ولم نُبْصِرْ على غَدِكُمْ رجاءْ

وأنا هنا وحدي...

أُنازلهم..لأجل حفيدكم

رُبَّ الحفيد تدِبُّ فيه رجولةٌ من بَعْدِكم

يااااا كل أوساخ البدايةِ

والرّماية والخُطَبْ

أناااا حَلَبْ

و بدون سيفى يشطُبُ التاريخُ من صَفَحاتهِ

جنس العرب

وحين ..

نسيت بان أموت

أضغاث أحلامٍ..
كليلٍ لايُسَلّمني بريقاً من نهار
وأنا بقلبٍ لم يعد يَعْيَ لجُرح حبيبتي
ولم تعد تَعْيَ الحبيبة مثلما كانت لجُرحي
كأن هذا الليل أسفلتٌ ..
وبازلتٌ...
تفاعيل القصيدة والضمائر
ماتت الأقمار لا ضوءٌ ولاسَهَرٌ
ملامسة الأيادي واشتباكات الأناملِ
رُقعة العين التي كانت تُزلزل
سُترة الأبدانِ فوق سرير أوتار اللقاءِ

وتستفذُ أنوثة الحرف المشاغب
كلها ...باتت هناك
.....
وأنا هنا ...
أُكوام أحبار القصائد
صِنعة القلب الذى يُدميه تفكيك الحروف
أُحزِّم الطُرقات والمشَى
عصافيراً تخلّتْ فجأةً عن فطنة التّغريدْ
وجمْع أعشاش النهارْ
خيوط صُبحٍ ضيَّعَتْها لكمة الليل البهيم
أنا أُكوّم هاتيك الليالى ...للرحيلْ
ولُمهجتي مُهرٌ..
كما لازلت أعشقها
تبادلني العناق ولاتراني
.....
كل ليلٍ
تذهب الأسِرَّة الحمراء كلها لكي تنام

فلم تَجِدْني
حُلْمها
بعض التفاصيل التي احتَلَمَت
لأدران الجَمَال
تخاصَمَت كل البلاد أمام عينيها
ولم تذرف دماً
وأنا أُعاود كل صُبحٍ بضع مرّاتٍ
أُعَلِّمني مداهمة الجنون
فيعتريني العشق يوقفني
على بوابة الرّمش انتباه..
اقرأ....
قلتُ : نسيت ماقَرَأْتْ
اقرأْ....
اقرأ وإلا قد قتَلْتك ماخشيتْ
اقرأ تفاصيل الجَمالِ
لمسة الكفّينِ سِحْر الاقترابِ
دِنُو همهمة البكاءِ..وصفحة الوجه الصبوح

اقرأْ...

رذاذ الأغنيات حين تنصهر المشاعر

لحظة الذّوبان والتبخُّر في العناقِ

متعة الغيابِ .. والرجوع والعذابْ

.....

وَقَفْتُ أرتجِل القصيدة

سابت الأبحر وباشت كل تفعيلات أبْحُرها

فلم يعُد في حصة التسميع شِعْرٌ

لم يَعُدْ في حصة التلقين نثرٌ

لم نَعُدْ نحيا..

إذا صوت الحبيبة قد تسرّب

من مسامعنا ..ليغسلنا ..ويُسْكِرنا

أنا المشتاق من زمن البلاهة

لم يَعُدْ للحُبّ وَجْدٌ .. لم يَعُدْ

من ذا الذي قد جاء بي درب الحداثة

لم يَعُدْ يكفِى الحبيبة بيت شِعْرٍ

محض تنهيدات أوجاع الفراقِ

وشوق لهفتها وشهوة سِحرِها

.....

أنا زمانٌ قد توَلَّى..

محض شلّالٍ من الإحساس

يرفض أن يموتْ

أنا غريبٌ بينكمْ..

لُغتي ..حروفي..كل أنّاتى

قناعاتي ..عناقاتي

أنا المشتاق منذ بداية الخَلْقِ العناق البور

في صوتي

...ورَجْع الصوت

في قلبي تفاصيلٌ..وأوردَتي

أنا الشُّريان ياوطني..أنا المجنون

والمسجون ...

والسّجّان...

و المخبول في عشقي

أنا المكنون ...والمسكوتُ

حين عَشِقْتُكِ أنتِ
تَخَبَّأتِ بأحداقي
وحين نسيتُ ترياقي اكتحلتُ الموتَ
فازدادت عذاباتي
وحين فطنتُ أن العشق مكتوبٌ
على الكفين والوجنات والأجفانِ
لُحظَتُها تمرَّستُ الوجوم البكر
بلع الريق... والمنسي ...والمسكوتْ
ونقشت فوق جبين فرصتنا
أعاودكِ الغرام فقد نسيت
بأن أموت

هل كسَّرتَ أنت خُرَافة الجنِّي

الليل مارس موته رقصًا
على سبورة الأوجاع
عادني
والموت نام على فراش العشق
مدّد جرحه في الرّوح
هل أذِن الغناء لقلب فسحتك السديمة
أن يُعيد قراءة الأوراد فى بحر الغلامِ
بتمتماتٍ أجْجَّت طقس الغواية
صرّحت للوجنتين
تشيلُ حبر الشوق في الحدقات
أم أن اغتسال العين بالعبراتِ
يشوِي لحم شِعرِك للحبيبةِ...

أنت أشعلتَ الحدود الفاصلاتِ
بين دحرِكَ..
واشتباك أصابع التكوين
في كف القصيدةِ كى تبو الأمسيات
هل محض أوجاعٍ تدوس
تقرُحاتكَ في العلاقةِ
بين من فاتوا على وتر اشتعالكَ
تحت أقبية العيون
وبين من داسوا ..
على بِرَك الدماء
آن أنزلتَ الحروف من مخاملها
لتُغدق سحرها بالبوح...
إن صراخك الغجريُّ ياولدى
سيجمع من وريدك أغنياتٍ
كنت تحبسها ليوم الموت..

هل مات انبهارك بالجدائل..؟
وانتهيت سحابةً سوداء
هل كَسَّرْتَ أنت خرافة الجِنِّي
عند الاختراق..؟
أم اختَرَقْت بمفراداتك
جسم أغنية العناق البورْ
.....
من ذا سيحمل
خرقة النور الأخيرة للنشيد
كي تشوف زهر عمرك ينتهي
تسَّاقط الأحلام فى رحْلِ الخريفْ
من ذا سيقطف
ورد موتتك الأثيرة
من دماغ الجرح
تمنحك الكتابة سطر لحنَ الانكسار ..؟
.....

غَنِّ...

إن صوتك يمتطيه الليل

يأتي مسرعاً بوابة التقتيل

تجتمع الأنوثة في حرير الحرفِ

حِرَّف آية الكرسيّ

تنفجر الملامسة الحنونة

في وريد الرّوح... خرفشة الصعود إلى صعود الحلم

تنتفش المشاعر

تحرق الأنهار بالدجل المسرطن

إن دستور انهيارك

لانبهار الجور

جرجرنا جميعاً

لانصهارك في أتون الضّمة

السّقَرية للكرسيّ

..... قل لي

كيف تحميك المسامير التي
نبتت على الكرسيّ
تنتظر انطفاءك في حشيش الموت
والموت انبلاجٌ من تفاصيل السخونةِ
.....
أنت الذي حدّدت ميدان الرماية
أدخلتَ نفسَك
والحواريين...
سِفر البخِّ فى الحرب الأخيرة
هل فهمت ببحر دمعك تخسؤ الأنَّاتِ م
لميتها الحنونة
عَبْرةٌ وحيدةٌ للنبت تُكسبها المعارك كلها
أرأيت أن سعيرهاقد زمجرة انتشائك فى ميادين احتمائك
فاستعد

واختر لنفسك موتةً تليق بك
بما فَعَلْت
بما سَلَخْت
بما اعتَقَلْت
بما حَكَمْت
ولربما عند انطفائك
واختفاؤك والحواريون
تنتفض القصيدة
كي تعيد صياغة الأشياء
من حبر الدماغ
الى مغازلة الوريد
.....
ياذا الذي ...
أطفأت ضوء الشمس
في بدن الحروف

عبَّأت من ليل القصيدة أنجم التشويق
للفجر البعيدْ
أطلقتَ وسوسة انفلات جيوشك
التتر التي
داست على قلب الأسِرَّة
شوّهت جثث الكلام وألجمت
حرف انحراف الوصف للطرقاتِ
تهرس نبت أحلام الدماغ
فأجهشَت أرض الكنانة بالدماء
وخرّبت أيدي الحواريين
دهليز العناق
ووزّعَت بقسوةٍ
سَلَخَتْ سراويل الخرابِ وعبَّأتها
أعوذتني بطاقة التموين حالَ
تفزُّ شمس العشق تحرق
كل شيءٍ في حِمَاك

يستيقظ الفجر الذي
كم تدّخِرهُ كنانة الله
التي قد هالها
أن تحتويها كلها
ونحطها قلب الجحيم لتحترق
وتحطها
ولِتنتهي ..إلّاكَ
.....
غداً...
ستدركك الحقيقة كلها
وتشيب أرضاً
أنجبت من أنجبتك تئن
ترفض احتضانك في الثَّرَى
غداً ستعرف ..رُبَّ تعرفْ
وغداً سندرك كلنا
وغداً ..جميعاً قد نرَى

ماذا..؟

في عين الوقت
تدور الساقية لتنزح
كل بصيلات الأحرف
تسقي أوجاع الجرح
تشبّ الآهات فتنطفئ
البصّات الوخّاذة
في جرحٍ حملته الأحرف
فانفتحت في الليل شبابيك غرامٍ
داست أفئدة البنت
فمن ذا سيُفرّق
بين النصل الغارس كل أظافره
في حرف النون
وبين أريج الهمزة تحت العبرات
النازفة من الكفينِ

ومن ذي ستجيؤك يا «فياض» لكي
تخلعك من الوجع الحرّاق
فترميك بأوجاعٍ تنفكُّ بوجهكَ
فَتَجِدْكَ براعم حزنٍ
شبَّت تحت الجِلْدِ .. وفوق الحدقاتِ
وفرَّقت الموتَ على جسمكَ
كالحامض يحفر أنفاقاً
لِتَمُر الأوجاع العالقة
بأدران البنت إليكَ
فياابن سُليمان .....
اخترتَ وحيداً أن تَمرُق
بعد ملامسة البنت الى دوامة شِعرِكَ
ماذا .....
لو كنت بَخَختَ قصيدتك السوداوية
قبل بزوغ الحضن الدافئ
هل كنتَ سَتَحلم بالقمر يضيء الحُلكة
فَتَحُكُّ بحرف الميم الفانوس السحريّ
وهل كان الحارس منحازاً للأوجاعِ

يُخَلِّيك على موتتك الفولاذية ..أم كانت
للبنت ...
مناطق لايعرفها الجِنِّي بن الجنيّة
ماذا.....
إن أنت صنَعتَ لِرَقوَتكَ بُرَاقاً من كفِّ اللغةِ
فتنسحب اللمسات على خدّ المحبوبةِ
سبع سماواتٍ حاشت كل الأوجاع عن القلبِ
وفتَّشت الرمش عن التسبيلة حين يعانقه
وَجدُ البصات البِكر
ويعتق للشّفتين مساحات الضّم
تصير اللغة نسياً يُرهِنُ تفعيلات الشِّعر
بين تلال الملح ...ورعشة جسد البنت
صهيل القُبلةِ
ماذا لو كنت تعيد التسطير لترسيم حدود
الأوطان بقلب حبيبتك تَجِدْكَ
المحفور على وشم الحدقات ..؟

ما دينكم ...؟

سقط الكلامْ
سقطت حروف الأغنياتِ
وكل أسراب اليمامْ
ماعدتُ أحفظ للعروبة سطرَ شعر لابن مالكْ
ولا ابن تيمية الهنيهة يكتفي
ان الوهابيين أفتوا :..
باغتصاب مريم .. اغتصاب زينب
واغتصاب السيدات والبنات
ان اللواطيين يغتصبون مصباح الإنارة
والحجارة والنبات
فدينهم أميرهم
وبعضُهم لبعضِهم حلٌ لهم
إن الوهابيين أفتوا
في مناكحة المجاهد للمجاهد

حتى يأتيه انتصار ..
وأنا عرفت مُحمداً..... من الخليقة للرسالة للقيامة
كان طُهراً..
حين جن الليل كان للخلق النهار
.....
لاتعرف الأديان إن أمِنَت شعوب الأرض
دعوات الدمار
مادينكم ....
كي تحرقوا الأبواب
والجدران والتاريخ والحضارة
موسى وعيسى والنبي محمدٌ
دعواتهم ..
كانت عبادة الأحد وكانت العمارة
مادينكم.....
والله في الأديان ماخَبِرتكم
أنتمَ شياطين الدُّجَى ..
وعرفتُ كم كانت لِحَاكُم مستعارة
أفتوا لكم...
أن تحرقوا الأمصارَ

والأخبار والأنهار كي تؤسسوا للقبح والشيطان داره
سنبني من عظامكم قبورًا
ونملأُ الإناء من دمائكم ثبورًا
لنُوقف السُّعارْ
ونرسم الحدود حتى ما إذا
دلفتها نعلق المشانق
ونشعل المحارق
ونغسل الأوطان من أدرانكم
...ونرفع البيارق
وينتهي الكلام..
...
أنا حلب ...
مساحة الأرض التي ستظل طاهرةً
وإن صارت ركامْ
وإن تآمرت عواصم الفرنجة
.....سأنتصرْ
وتختفي عواصم اللئامْ
أنا صنعت الحُبَّ ... والوئام والحدودْ
ومددتُ عيني لسورية وحصّنتُ الأماكن كلها

وبنيتُ من عظمي السدودْ
وصنعتُ للشعب الأبي وجيشه العربي
أعمدة الوجود
ومنحتكمْ.....
لسبع مراتٍ مَرَ
لتتركوا سلاحكم وتخرجوا
وكان ردكم كعهدكمْ...
وعهد عهد المختبئ من خلفكمْ
خيانةٌ .. وضاعةٌ
وجندنا ..رزانةٌ وحكمةٌ وقوةٌ
وردّنا أمَرّ
من باعكم للموت فوق أرضنا
قبض الثمن وَفَرّ
.....
هذا «الجبير» ..
إذا صحَا من نومه يقول :
ماكان فِي لوزان لا ترضِى به
الكُروشَ والعروشَ .. والنعوشَ والعجول
لابد من حرق البلدْ ..

كل البلدْ
الأرض البيوتْ ..
والنساء والولد
فكل ذرةٍ من التراب فوق الأرض
قَاوَمَتْنا ...باغتتنا.....
أصبحت «أسدْ»

.....

ويبقى «أردوغان»
تَصَرُّف الكلاب حين تنزل الذئاب
للميدانْ..
تلعثُم الضرير والأسير
والجبانْ ..
ويشهد الزمانُ أننا سننتصرْ

.....

و «دوحةٌ» صغيرةٌ
ويحكم الصِّغارْ
يا أيها الماشون فوق حافة انهيارْ
ماخطبكم؟!
أقولها في وجهكم :

مستخلص العبارة
لايصلح الدينار والريال ..والدراهمْ
ماخطبكم .....
لايصلح الدولار والبترول في مكوِّن الحضارة
يا أغبياء الأرض
لن تكونوا
بوابة التاريخ لايفوتها من شيّدوا حضارةً
علماؤها تخرّجوا ...
كالمومسات في بيوتات الدعارة
يا أيها الماشون فوق حافة السيوف
بلادكم وجمعكم .. وسيفكم
ومالُكم وكلّكم..في ضلة الخَروف
إن لم تكونوا مثلما أوصى وحذّر
يومكم كسوفْ
قصوركم كهوفْ
والشمس لا تأتي فتجتاح العواصم ظلمةٌ
وتعكس المرآة بعض قبحكم
وتُهَدَم القصورْ
ويهطل الظلامْ

ثم تدخل الكلابُ
فاستديروا كلكم
وتسقط الفئران والجرذان
.....تحت أحذية النسور
إن أظلمَت كل البلاد
وحُلكة السواد تُزكم الأنوف
وتقتل العطور
فإن حَب الدمّ لحظة ضَمّ سورية
يُقبّلها ....ويستفذ نور
يُنَغبش التاريخ في كوماته
فَتُعرَف الحقيقة الوحيدة
بلادنا .....
تحوش عن كل الديار
نهشة الكلاب
والخراب

ملمات من البرق

ستدركْ ..
بوقت انشغالك بالموت
أن الحياة مجادلة
بين ماء القصيدة والمقلتين
ستعرفُ أن الدماء التي أخرجَتكَ
من الصمت حدّت حدود الكلام
وأَدخَلتَ وحدك ألف احتمالٍ
تبوح القصائد بالسرّ
ينشقُّ قبر التحمُّل يَدخُلكَ وحدك
تترك طوق النجاة لمن يرغبون
وتحبس صهد التنازل عن راحتيك

تُوَقِّع بالبصق عند الخروج
وتتركنا لملمات من البرق حتى تُراق
على الوجنتين الشهادة
فلاتحبس الروح عند انحرافك للمنتهَى
فالْقِ جلَّ اهتمامك فى حبها
ولاتحمل الغيث فوق الدماغ
فإنك إن تأذن الريح تحمل موج السواقي
وَدَعْكَ من الآن
منا ....جميعاً
فنحن هراء
يعاود سير المسافة بين الشروح
وبين العتامات حين انبلاج النهار
وصرنا هنا محض محض من الانبهار
و محض انهيار
فدعك من الآن
منا ....جميعاً

لماذا تفعلُ الأيامُ فعلَتَها؟

لماذا تفعلُ الأيامُ فعلَتَها؟
وتحرِق في غصوني
لماذا يسقطُ الليلُ المُزركش
بالدّماءِ على أكُفّ الأغنيات
ويستثيرُ شُجوني
أنا قلبٌ يحِبُّكِ
والمرايا كلها عَكَسَتْ
على الدنيا جنوني

في موتةٍ أخرى

في لحظةٍ..مِتُّ
في لحظةٍ عدنا لنعبث في الضفائرِ
ننسج الأشعارَ
من رمحٍ تكسَّر فانتبهنا
وحْدنا للموتِ
مِتُّ أنا وسبتكِ للغناءِ
حمَلْتُ عكاز العناقِ
منَحْتُكِ برق البراقِ
.....
في موتةٍ أخرى
أنا جرَّبتُ أن أحيا

بدونكِ ...مِتُّ
ماذا لو يموتُ الموتُ
....
مكتوبٌ على جفن القصيدةِ..ماتَ
مرسومٌ على بدن العلاقة ..ماتَ
منقوشٌ على عُلَبِ الدواءِ... يموتْ
شرِبتُ من نار المفارقة السفيهة
بين من عادوا من الموتِ ..
وبين من ...ماتوا
في فسحةٍ وحدي أُعيد صياغة
الوقت الوتير
أنا كما كسَّرتُ أقلام الرصاصِ
تكسَّرَت نصف السماوات الجميلة
فانحَشَرْتُ مجابهاً جيش الدخول
إليكِ وحدكِ هل سننجو؟

كسرةً عَلَقَت على جسر الرموش
تشدني للموت مرَّاتٍ..
في مرةٍ..
كنتِ الغوايةَ والحروفْ
في مَرّةٍ حاولت أن أتوعَّدَ الأمطار موتاً فانسلَخْتُ
وَمَرّة....
حاولت أن أتوعد الأشجار موتاً
فانتهيتُ أنا ....
..... وَمِتُّ

طين الأبدان المنتفخة

تمضي اللغة
تصطف طوابيراً زُرْقاً
تحتبس بأوردتي أوجاعٌ
تتَّصلُ بتاريخ الرغبةِ
فانتبه الآن
ستخمدك الأشواقُ
تصير بلا آهٍ
تنطفيء بعينيك النشوةُ
تنشف رائحة الإنسان على جلدكَ
تصبح أوطانُك عاريةً
من دون دماء

تنغلق عليكَ شوارعك المغتصَبَة
فتموت بلا بخة عشقٍ
وبلا وخزة حضنٍ
وتصير بلا كفنٍ يأويكَ
تُخلِّيكَ اللغة بمزبلة البرق
تُساوِمك الأرداف الداعرة
فَتَخْسر مرحلة الضَّم
تُحلِّق وحدك
في طين الأبدان المنتفخة
فتُسَلِّم دجلةَ عند الفجر
وقبل طلوع الشمس تُسَلِّم كل الشّام
.....وتُسَلِّم شُبْرا

صاحَبْتُ أرصفة الرؤوس

أنا تقيّأتُ العلاقة
بين تفعيلات أشعاري
وأحبار الدّماغِ
فلم تعُد تقوَى مخيّلتي على اجتلاب وجهكَ
محض أغنيةٍ أردّدُها بلا فهمٍ
بلا وعيٍ
أُعلّمني فنون الاشتباكِ
عاشت .....
تحيا.....
تعيش.....
نموتُ.....
في ذات يومٍ ..كنتُ أحبس كل أنفاسي
فتحرقها ضلوعي أنضجتْ نارًا
تُكوَّن من شراييني لفافاتٍ

تُدخِّنها خيالاتي
فتصدح في سماواتى أناشيد البقاءِ
ولحن أغنيةِ الخلود
فأنا ارتكبتُ في غرامكِ كل جرمٍ
مارَسْتُ عشقيَ في رحابكِ أنتِ
وحدكِ للثُّمالةِ
صاحَبْتُ أرصفة الرؤوس..وخِلْتُها
وطناً يُعانقه شِغاف القلبِ
فانفجَرَت براكين النَّذالة
جِبْتُ رحْل التينِ والزيتون
واكْتَلْتُ العذاب بلا مكاييل لأجلكِ
قد دَسَسْت الضّوءَ في عينيكِ فجراً
ينشر الأنهار تحتكِ
بين عينيكِ مفاتح وجهة الجَرَيانِ
وأنا زَرَعتُ حدود حلمكِ أغنياتٍ
تبعثُ الألحان والبارود من إشارة البِنَانِ
أنا تُعلّمني الحكاية أن أُحبّكِ
رغم أسراب الطيور الجارحاتِ

وكلما أغمدْتِ خنجركِ بصدري
أنتشي عشقاً
فدونكِ لن يكون غرامُ
وأنا القصيدة حين أنتِ لسوسنات العشق
أنتِ هُيامُ
فيافتاتي....
دون أحرفكِ وتِبْر الجرح
يضحَى الذّبح خارج شِرْعة العُشاقِ
لا بحرٌ ...ولاعللٌ
ولا وَتَدٌ..بلا تفعيلة الأشعار
لا عدْلٌ ...ولا إنصافْ
ودون وجهك ينتهي الشُّعراءُ من خَبَلٍ
إلى خَبَلٍ...
ودون عيون من أهوى
فلا عشقٌ ...ولا وَجْدٌ
ولا موتٌ ...ولا بعثٌ
خيالاتٌ...بلا لَهَفٍ
بلا إلهامْ

ويصبح عالم التكوين دون قصيدة الشِّعرِ
بلا حِسٍ .. ومحض حُطامْ
.....
رموشكِ أنتِ
حين تُعاوِد التأريخ للإحساسِ
فلتمضي على كفِّي
وهاتي كل مافي الأرض من أنهارْ
محيطاتٌ مع الأبحُرْ
خُذي من فوق كفِّي قطعة صُغرَى
وخَبيها حرير أنوثة الرّمشِ
بلا شُهُبٍ ..بلا مبْخَرْ
وحين الليلة الظلماءُ ما اكتحلت
فهاتي لمسة الكفّينِ نقرأ سِفْر موتتنا
على تعويذة العشّاقِ ثُمّ نُذِيبها
في الماءِ..تَبْخُرُ نارنا ..تَخْمدْ
...
أنا المجنون ..حين يجن ليل الحُبّ
كى أشفَى

هنا سَقَمٌ بأوردتي ..غرامكِ أنتِ
لاسَقَمٌ هنا يشفَى بلا مَشْفَى
وأنتِ بعيدة جداً
ويُرهقني المسيرُ اليكِ شمسي لم تعد تبْردْ
تحرِّقني وتلهبنى
وأقدامي هنا احترَقَتْ ...
هنا ...تَخْفَى ...بلا مَخْفَى
لماذا ....؟
كلَّما أسْرَعْت نحوكِ أنتِ
ضاعَفْتِ المسافة كي أموتُ لبضعِ
آلافٍ من المرّاتِ
أنا ..
....والشّمس
..... والطرُقاتِ
..... والأوقات في مَنْفَى

رغم المجيءِ

أيا ...سلْمَى
أنا أشكو إليكِ كل مافيَّ
وأحمل بين راحات القصيدةِ
قريةً شالت دفاترها بعينيَّ

دبدوبة سلمى

ستُفارقْ...
وستعرفُ ذات مساءْ
أن سقوط الغيث على الوجناتِ
رمادٌ من سجّيلْ
وستُدرك أن أحاسيس الشُّعراءِ
تموتُ..
ستُخبرك اللغة بأن رماد النار الدافئة
على الشّفتين تُشكِّل طيراً..
وبأن سماوات الوجعِ
تُحلِّق في العينينِ
لبعض الوقتِ..
...
ستُفارقْ...

وستنبت في الأرصفةِ
تفاصيل الرّحلةِ
من عَشْر سنينِ
وسَنَجلس ذات مساءْ
وستُصبح كل الكلمات الساكنةَ
حروف الوجدِ هراءْ..
فلماذا..؟
كنتُ أُحاول طولَ الوقت
بأن أسكب نِنّ العينين
على الكفّين
وأن أدلق كلَّ العمْرِ على الطُرقات
تدوسين اللغةَ
تدسِّين الوجع إلى الداخل
وتَفكِّين...
حصارَ ملامسة الكفّينِ
...
تمنيتُ كثيراً..

تنطق بعض شوارعكِ وترميني
لحظة دفءٍ
وتُفارقْ
.....
ستُفارقْ..
وستحلمُ باللغةِ المشوقةِ
واللغة الحَمْقَى
وستجلِس فوق خَوار الأحرف
تستجديني..
وأنا ...
أتلهّف للصَّدِّ..و للضَّمّ
أُفرّقني بين الدفء البارد
والبدن المصلوب على أبوابك
....
ياقلبي..
لاتقدر وحدك أن تمنحني
أوجاعاً أخرى

لاتقدر أن تمنعني الإبحارَ
بأمواجِكَ
لاتقدر أن تصلب عودَكَ
فوق الأرض بدوني
فأنا...
أدركتُ بأن الغوص بأعماق الرَّعشةِ
سيُسلِّمك لناصية الديوانِ
وتعرف...
أن مفارقةً سدّتْ
كل شبابيك الرّغبة
فانكسَرَت في العينين حروفاً
كانت في الأمس فتوحاتٍ عُظْمَى
....
إنْ أنتَ..
دخلتَ مجال المرحلة
وأنهيت المهزلةَ القابضةَ
على أوتار الشُريانِ

تُخَبِّيكَ المُدُن من الموتِ..
أنا .. أدركْتُ أخيراً
أن الإهداء المحفور على وجه الديوانِ
سيفتح أبواب الجُرحِ
ويخلع بوابات جهنمْ
يدفعك لخوض المعركة
فلاتهرُب
وانتظر..
سيأتيك العشق بلاداً
لاتسكنها...
فلبَنْها ..طعمٌ أخَّاذٌ
لن تلقاه بأحضانٍ أُخرى
.....
ستفارق...
وستعرف أن ملامسة الليل
مجونٌ..
يدفعك لأوجاعِ الوقت

وتجْلدُك الرّغبةُ
وتشدّك بعض أصابعك
بِجَمْهَرَةٍ
تفرِضك على صدر السنوات
وتفرض تغييرك
كي تدلف أزمنة الضّم
فتوْلدُ فى صدر الأرصفة المسَّاقِطة
من الصلصالِ
وأنت تُفكّك كل شوارعك وتنحت وحدك «بنها»
من بابل للدار البيضاء
وتبني مئذنةً واحدةً يمرقُ شريانُ العشق
بداخلها
يطلق أذان الفَجرِ
تفاجيء هرولة السّيف أساطيل المرتزقة
وتُجَمّع «سلمى» بعض فتافيت الصلصال
وتصنع تمثالاً للثورةِ في كفّ «وداد»
فلايعجبها

تفتح «سلمى « كفيها ل «وداد»
فتنحت دجلة..لايعجبها
تستدعي فورة فكرتك المجنونة
تصنع من أطفال الشّعراءِ نهاراً
يفتح للضّم ذراعيهِ
فتدخل أرض «أبو سويلم» ومصانع شُبرا
تهرب من بنها كل فلول الخونة
وتعود جيوش الأمن الخائبة
فلاتقدر أن تقبض روح «الفياضُ»
العاشق للطين..
المجرِم في عشق الفلاحينْ
والباعث فُرجة أملٍ
لشقوق الأرض الغاضبة الفاتحة
فلوق البدنِ على كفّ أبيهِ «سُليمان»
وتُقْسمُ بالتين وبالزيتون وبالعزّة
أن خطابات العشق المرسلة إلى أعماق
التربة تحفظها حبَّات العَرَقِ..تثورُ

فلاتقدرُ كلُّ حِبال الشَّدِّ
بأن تجذب «بنها» للخَلْف
تُعِيد صياغتها بالحبر السّرّيّ
لنصحو عند الفجر
فلامئذنة كنا نعشقها
لا كُتُب التاريخ العارية ..فنقرؤها
وننام .....
نتوسّد كل الأحلام..الأوهام
فلا أرض «المُفْتي» تشتاق إلى القدم
المفلوقة منذ بدايات الرحلة ومُعاركة
الأرض الحافية لأقدام المحتاجينَ
لمعمعة البَخِّ
ولاعاد الإقطاع بقلبٍ يعرف حجم التضحية
ف رُشِّي رَشِّيَ يا «كفر مويس» لكي أغسل
كل سمائك من أوجاع الجَوعَى ...وأُفارق
.....
ستُفارقْ.....

وستفقد كل الآمالِ
وترفض ولبضع سنينٍ أن تعتاد الحُلمَ
« وسلمى» تلهو في عين الوقتِ
وتمسِك أُذُنَيْكَ ..تعُضُّ أناملها جثة أحلامك
وتُنغْبِشُ في الليلِ فينفتح الشُّبّاك
ويهديك إلى رَحِمٍ
تتشكَّل فيه أجنَّة فَجْرٍ
.....
وَجَنَات المحبوبة ..دفءُ الشمس
يعادلها في الدِفءِ براح الصّدرِ
.....
ستُفارقْ.....
وبلادك تنتبه كثيراً
وتموتُ كثيراً
وتموت من الجُبن الرايات المصاصة
وعيون التلفاز
لاتجرؤ ياجسر الريَّاح بأن تنقادَ

.... مع الرايات السّودْ
«بنها» لن تلعق فطنتها
لن تدفن أبداً جُثّتها
لن تُعطي الفرصة للأخّاذين بأن يغتالوا
سِحْرَ أُنوثتها
بنها باقيةٌ..باقيةٌ ..باقيةٌ
يا كل سخافات الأرصفةِ
يا كُل وساخات الأبدان الزّاحفة
الزّائفة.. الزّاعقة
بأن المُدُن تدمّرها قنبلة الخوفِ
ولن تقدِر فتيات القرية أن تُشْعِل
نيران الرّغبة في بدَنِ الأفكار المنكسرة
لن يعرف أَبْأَسَ فتيانكِ ..كيف ..؟
يجيب الجنَّ يفُكّ رباط ذكورتنا..
يااا بنها
إن الشيطان ابن الجنّية يتزوّج «كفر مويسْ»
ينجب منها

سبع سُلالاتٍ من نسل العفريت الأزرقْ
تمتدّ رموشهم الفولاذية فوق الجُرحِ
فيعبر دجلةُ
يعبر بَرَدَى
يعبُر من وَحْلِ خيانتنا
من آخر كومة شِعرٍ في أسواق
مبيعاتِ كرامتنا
تعبر ..بغداد
تلحقها دمشق لكي تفتح بوابات الفجر
يطلُّ على غَدِنَا
تعبر «حِمصَ» لكي تغسل « بحر مويس»
من الأوجاع الطبقية
تُبقِر بطن «الريّاح» تُخلّصهُ من الأرحام الوثنية
وابن سُليمان...
يُدَلْدل رجليه على الجسر
يُحدّق في بئر الوجعِ
ويدلق بارود الشّفَة السُفلَى

ينفجر الفنجان المحشور بُيَيْن أصابعه
فيكتُب شِعراً
وبروحى تنفجر اللغة فتحرقه
وتُشَوِّه كل أُنوثة تفعيلته...فيكتب شِعْراً
وتدور السّاقية
فلا تُخرِج من بطن الأرض سوَى قَرْحٍ
يشتبك الموت مع الأطفالِ..فيدهَسها
تخلع «كفر مويس» عباءَتها
.... حمَّالة نهديها
وتُجرّب أن تسْتل بريق العينِ
بِسَلّتِها..
فيجفّ البحرُ..وتصرخُ شُطآن الرّغبة
تستنجد بالموت من الخُبز المسمومِ
اللغة المسمومة..والدِّين المسموم
ومن جَدبِ الحُبّ
فيهبط بابن «سُليمان»
يُحِيل التغريدة فوق الأغصان لولولةٍ

تنهش قبر بلاغتنا
تخلع مسمار براءتنا
تدفعنا للمعركة المهزلة عرايا
لاجرعة ماءٍ..لاكِسرة خُبزٍ
وبلا أكفنةٍ أو أسلحةٍ
....
مصّاصات الأطفال من القار المغليّ
بلا حلوَى
دبدوبة «سلمى»
لم تضحك أبداً مثل دباديب الأطفال
و «سلمى» تملأ كل الجَنبَات بضحكتها
والشّارع من مرقدها ..للمدرسة
يَشِبُّ ..يُخَوِّفها..
يُطفيءُ عينيه ويخطف من يدها عُلَب البسكوت
وبلورات اللبنِ
والرّايات السّوداء تُسلِّح بومتها عند النّاصية
لتسرق عُقد اللغة..

وُرَيْقات العشق المختبئة في شنطتها
وتصير البنت بلا غدِها
واحِدةً...تمشي في الطرقاتِ
وتختبئ المدرسةُ بأسوار الألوان القاتمة
لِتُرْعِب «سلمى»
وابن سُليمان ..يُؤلِّف شِعراً
ويُراهن أن الفجر العبَثيّ الرّابضُ
في حرف الكاف يكُفّ عن التفكيكِ
ويرفض «بحر مويس» ابن النيل الأعظم
أن يفتح فخذيه لكي تدخله فلول الإقطاعِ
تُضاجعه ..وتفضُّ بكارتهُ
.....اغتصبوا ماشئتم
اغتصِبوا الأرضَ
اغتصِبوا كل خيوط الفجرِ
اغتصِبوا الأعراض الدّافئة وهاتوا
ل «لابن سويلم» مَرْكَبَةً أخرى
تزْأر وقت الجرّ تُجرجِره وتخْلعه من الطينِ

كخُلعِ امرأةٍ
ذَهَبَت لتُضاجِع شهوتها ..سابت سيّدها
في نوبة عشقٍ
فاغتصِبوا كل الأسفارِ
فهذا زمن الغصبِ
وهاتوا لابن سُليمان جيوشاً تنقضُّ عليه
تُحرّره من أدران الوجْد ومن حُمَّى العشقِ
وأُقسمُ أن جيوشاً أُخرى معكم لن تقدر أبداً
أن تخلعنى من هذا الغَوْص بأنهار الصَّدِ
الهادرة بشُريانٍ يربط بين سقوط البصرة
والأطباق الخاوية ب «كفر مويس»

حدود العينين اللامعتين

تصحو منزعجاً...
وقت نزول الليل على عكازك
تنشف رائحة الراحة
تأتلم بأوخاذ الشّكوَى
تَسَّاقَط من حِبرك كل حروف العطفِ
فتكتب شِعراً
يستلّ شِعاب الجسمِ
ويمرق في صومعة البدنِ
يَحُشُّ العُمر....
ويشعل ناراً تأكل عشب الأدعية
تحوش عن البخِّ الأسحارَ
فتصبح أردية الحُلم كوابيسًا
.....

تتشكّل خارطة الضّيْمِ
من الجثث المتفحّمة بنفق العامريةِ
تصطف جيوش القمل ....
..... على العتباتِ
لتمنحَ عنترةَ تفاصيل مغايرة
عن عبلة
عن حُلكة ليلٍ
تغتسلُ بغابات جدائلها
عن جمرٍ يزعق في الوجناتِ
وعن رغبة عشقٍ تتعَجَّله
في هذي المرَّة ...
دون نياقٍ حُمْرٍ .. أو زُرْقٍ
.....
عبلة قد شَقَّت جلباب أنوثتها
واتَّهَمَت كل البوابات الفارسية
هل ....؟
سَيَخُشُّ الصدَّام المعركة فينتصرُ

ويرجع ويضمّد جُرح حبيبته...؟
أم أن العرّافة صَدَفَتْ
عند قراءة كفّ المهزلةِ
فمن ذا ....؟؟؟
قد جاء بكل كلاب الباديةِ تُضاجع عبلةَ
تحت حراسات الحرس الجمهوريّ
وقوّات المملكة...وأمن الدّولةِ
مَن ..حدَّد للكونية مضجعها
خارج قانون الأرض...
وبعد خطوط العِرْضِ
مَنْ مَدَّ....
أصابع أولاد الزانية تمارس
معركة التقطيع الوحشيّة
في «حِمص» ...وفي «الرّقة»
في « دِرعا « ...وفي « مِصياف»
في «الموصل»..و « البصرة»
حتى طالت قبل الفجر قميص النوم..؟

....

فيا كل المحمولين على رمح الحُلم

ستندسُّ خواذيق اللغة بِوَتَر الأسحار

فلاتنبت فجراً....

يا كل المنحشرين طوابير الوجعِ

تعالوا للمحرقة... أو ثوروا

لافرق...

إذا بالت في الوجه مسامير البصقِ

بموقعة التفريطِ..

أو احتفَظَت أوجاع التقشيرِ

بندَبات الأرضِ

.....

لازال ابن سُليمان يئنُّ

لمذبحة الودّ..

ومأتمة التطليق البائن

بين الأرض .. وحَكَّة جِلْد

ماعاد الثور الهائج يحمل مُقلاع الساقية

ليسقي الحرثَ...
ويحرس أطفال الفلاحين
من الدِّبَبَةِ حتى الفجر
ماعادت للماشيةِ ضُروعٌ
تغرف حُبَاً من تسنيم الفقدِ
...باتت تلتحف الأرصفةَ
تُدَخِّن تبغ الجُبْن
وتزرع أشجار الخوف ..ديار القرية
ينتشرُ الخَرَسُ
فتنطفيءُ شبابيك الشمس
.....
رائحة الجثث المتعفنة تبُصُ على « دجلة «
وتُحملقُ في «بَرَدَى»
هل محض مصادفةٍ
أن تسكن كل ملائكة الرّب
حدود العينين اللامعتين الخضراوين
تلبس جنسية بلد العشق

تسدّ بِبُرْدتها
كل خروق الأوجاع الناخرة
بأنفاق اللغة
وتنزل للحقلِ
وتحرث بأظافرها...تزرع حبّات القمح
وتحصد أكواز الذُرة
وتُرضِع أطفال الأحرف ..حَبَّ الضوء
.....
تأتيك البنتُ
تُخرفِشُ في عُشبِ الشِعر
لكي تكتبها..
تجلدُكَ ...لكي ترسمها
بالمَنِّ ..وبالسَّلوى
وتميل بعينيها اللامعتين...تضُمُّكَ
تغتسل وحيداً
من فَرْط تفاؤلِكَ عليها
....

فياذا المجنون بأشعارك
افتح باب الزنزانة
تدخُلكَ الأحرف وقت الغسقِ
فتنتشل براءتكَ
إذا جاوَزْتَ حدود عناق البنت
فتُطلق أحرفها أسراب يمامٍ...
وطيوراً خُضراً
تكتَلُ من الأحزان كثيراً
يُشْبِعُكَ جليد الجيدِ
فإن كان قميص قصيدتكَ
وقد قُدَّ .. من القُبُلِ...
فأنت المجنون ب بنها
رائحة الخبز تُخليكَ مع الشُعراءِ
تُجَمِّع من عينيها في الليلِ مساحات الوَجْدِ
تُخَبّؤها...
عند ملامسة البنت ..فلاتدفعها
واكتب للرايات السوداءِ

تفاصيل البعث الزائف في الحينْ
وبكل الأحماض وأوساخ اللغةِ تُوَجِّه
أولاد القحبة للحور العينْ ...
أما ..وإن كان وقد قُدَّ من الدُّبُرِ
فأنت المشنوق على العتباتِ
وفي رحْلِكَ تعويذة وفقٍ تدفعكَ
لهرولة الوقت الفاصل بين النيل
وصرخات البصرةِ
.....
فرقٌ بين الموت ...وبين الحُبِّ
ففي الحُبّ...
يصير الموت عناقاً
مثل مداهمة العَجَلات
فتنهشكَ الرغبة كي تطفيء نار البدنِ
بحبَّات الرّوح....وكف البنت
إذا «سلمى»
قفَزَتْ في بحر مشاعركَ

فَبَاغَتت الأمواجَ..تُصحّح صلوات الاستسقاءِ
فتنزل أمطار الدَّمّ.. تُخلّصنا
من أدران الفهم الخاطئ
لصلاة العشقِ .. وحدّ الأوطان
وإذا ساقت سِحر العينين
إلى البلد الميّت
تنزل فوق النيل تراباً فردوسياً
فَتَفِزُّ من الصفحاتِ..
جيوشاً..
تثأر للبنتِ
وللأرض ...وللوجد

جهّزوا..صدّام

العشق بابل
وعشيقتي تكريت
والشِّعر أوجاعٌ تجلّت
في الرُّميلة
فانتهت بُوبيان في جب الكويت
والقاهريون احتمالٌ
أن يثوروا...
قد تعيد دمشق أوجاع الخريطة من جديد
قد لانفرّق
بين من رحلوا ... ومن خانوا
قد لانثورُ ...
إذا يفيض النيل يمسح
كل حبر الاتفاق
قد لانثورُ إذا يئزُّ

النهر يوماً أن يجف
ولربما .....
بين العروبة والعروش
وبين حلم الناصريةْ
مضت الشعوب بلارغيف الخبزِ
في شقّ الحياة بلا رويّةْ
قد دغدغت كل العواصم
حلمنا بالفجرِ
فانكسرت لدينا البندقية
يا آخر الفرسان في الزمن المخنثْ
قطيع حكام العرب
ماتوا ....
ووَقَفْتَ فوق شاشة التلفاز
فوق كعبة التاريخ ياصدّام
حين بَصَقْت في وجه الخيانة
والعمالة
والنذالة
إنهم ماتوا جميعاً

وحييت ياصدّام في صدر الشعوب
المستجيرة من حكومات أباحت
نقل أعضاء العروبة للكلاب الصهيونية
سقطوا هنا
سقطوا جميعاً
وأنوف عزّتهم تنظف في الحذاء الأجنبية
.....
في الشاطيء الشرقي من رمل القصيدةِ
يُنْضجُ التاريخُ
والنشيدُ بالزحاف والوتدْ
تنهار مملكة الخيام
قطيع قطعان الخليج ..
ونفط أمريكا .. وشَهْوات الكلابْ
ويُنْضِجُ المعاركَ الرجالُ في دمشق
ينساق النهار لجبشنا العربى والأسد
.....
يا أيها العرب
فمن يحوش النار إن هبّت عليكم

فارسية .. أو عثمانية
ومن يصون عرضكم ..نساءكم
أطفالكم ..خزائن القُبح التي
خزّنتموها عندكم
بغِلّكم
من ذا يدافع عن بقائكم
يا أيها العربْ...
والحربُ صهيونيةٌ
والنارُ أمريكيةٌ
بغبائكم تعطونها أطفالكم بعض الحطب
فما الذي يضيركم أن يبقى في الشام الأسد
أو ينتهي دور الأسدْ
أولى بكم....
أن تبعثوا صدّام في بغدادَ
واستثيروا في الشعوب الجاهزية
إن كان في دمكم ..حَمِّية

توجُّس

ستجرِّب يوماً
أن تملأ حدقات الأحرف
بعيون العذراواتْ
وستدرك بعد ملامسة الشفتين
لحرف الكاف علاقات التفكيكْ
ترديك اللغة قتيلاً
وتحدُ حدودك أحزانٌ
تنشب وقت الضمِّ
تُخلِّيك المُدُن
فلاتحمل وزر مداهمة البنت
لمنبت نهديها
لا تقطف وحدك ورد الودّ
ولا تقرأ عيناك اللافتة المحمولة

فوق الجبهة
لن تقرأ أبداً سرّ تلاقي خط العُمرِ
بقارعة الموت على كفّ فتاتك
ملهمة الحرف تجوعُ
تموتُ من العطْسِ
وتغرق في بئرك وحدك
مَن دونك يلحفها بالفاتحةِ
لكي تتوسّد جزء تباركْ
تَعبُرُ في الليل صراط العشقِ
وتنجو....تنجح في الضمّ وفي اللّثم

توابيت الأسئلة الحمقَى

الليل يُحَمّلكَ بأضغاثِ غرامٍ
تنفكُّ بوجهكَ
عند الفجر
فهل محض مصادفة
أن تنزل أدعية العشاق عليكَ
رذاذاً من يقطين..؟
أم أنك وقت مبالغة القلب
تُعيدُكَ أسفار النار بلا وقتٍ
لمراجعة الأشواق
وهل نبت مشاعركِ بلادٌ
لاتقربها أذكار الحُبّ..؟
.....
فهل جبت وحيداً

للبدن المصلوب على جدرانك
أفراس الأرصفة
تُعيدك للأوجاع عيون البنت
ففي الحدقات
مساحاتٌ للغطس
وفوق شواطئها ندباتٌ للقتل
ملامسة الكفين معارك أُخرى
تحملك إلى الشفتين
وفي نار عناقك تنصهر الكرة الأرضية
تحتاج لفسحة وقتٍ لِتُجَمِّعكَ
تُعيد التركيب السقريّ
وتفتنك البنت
فلا وحدك...
عانقت فتاتك قبل الموت
ولا الموت تجرّأ أن يسبيكَ
لِعينيها
.....

في كل بنات البادية
تجيءُ الأسحارُ وتتوضّأ
بين الشفتين وتبتهل على الوجنات
وتفترش مساحة صدر البنت
تُصلّي للعشق
وتقرأ بسملة الشوق المزدلفة
من أعماق النّنّ
وتمسح بأصابعها فوق تضاريس الرأس
فتنشقُ الأفئدة ليدخلها حَبُّ النور
وتخرج من أعماق الأوجاع
بُصيلاتٍ من ماء العِطرِ
إذا سابت فوق خدود البنت
ستُدركُ ساعتها
هذا الحدّ الفاصل
بين الوجد وبين ينابيع الموت
تُخبِّيكَ الأرصفة
فلا تُدرك وقت التشييع

بأن الحُبَّ

مُكوّن بعض حدائقنا

والبعض الآخر.....

تنشبه...

توابيت..

الأسئلة الحَمْقَى

آيات بوحٍ لِصَرْف العفاريت

شوارع «بنها »
تعلق لافتةً...
لاتجيء
شوارع «شُبرا»
تُفرّق بين المجادلة المستحيلة
والعشق حين العناق الرديء
وتفتح للضّم أفخاذها
تُهَرِّب الأحرف المستجيرة
من جملةٍ كنت أبتاعها بالرصيف
تَجَمّد نار الغوايات ناموس ملهمتي
تحرق الرمش وقت ذبول العواصف

... وتبحث وحدك في بطن كل اللغاتِ
دَخَلْت لمرحلةٍ في التصوّف
حاوَلْت أن تُثني «الميم»
عن فعلة الانتحار ...فَشَلْت
.....
فكيف تصير اللغات
بلا وخزة الحرف عند العناق
وكيف يصير الغرام تطرُّفَ وَجْدٍ
وكيف يصير العناق بلا ضمّةٍ
من شوارعها
كيف تنزل بحر الشوارع
لاتسْبيَ العين أصدافها
إن «شُبْرا»
بدون النوافذ لاتحتملها الكتابة
كيف يمنحك الشِّعر فرصةً

في الخريف
تُغيّر جلد الجليد
وتسبح في مقلتيّ الحبيبة
حين تصير اللغات
بلا حرف «ميم»
تُسلِّمك الروح للموت
دون القصيدة
دون السباحة في لمسة الوجد
دون القراءة في كفِّ «سَلْمَى»
ودون التيقُّن أن كفيها شموسٌ
تعيد صياغة كل الخرائط ..كل الخواطر
تُسَوّي على صَهَد الخدّ
حلم الطفولةِ
وقت انبلاج المشاعر
كي ماتصير الحبيبة خَجْلَى
.....

تُسلّمك الروح للموت..
دون التلاوة حين يهاجمك العشقُ
آيات بوحٍ لصرف العفاريت
حتى تداعب «سلمى» برقَّتِها
كل أشجار حزنك عند المساء
يُغَيّر جلدك صخر الخريف
بورد الربيع
وتَرْقيكَ «سلمى» بِحَبِّ الحنان
تصحو الشرايين في بئر جسمك
تنبت الروح فيكَ
وتبدأ عدَّ الحياةِ
من عتبات البداية

انكشفَ الوِرد المورود

ستُفاجأ...

وقت نزوح الليل من الشريان

بأن شوارع بنها تنفكُّ

من الغسقِ

وتنساك بأوجاعك

وتسيب الجمرات المقذوفة في النّ

تُخبيك الأرصفة

فَعَلَّ الفجر الهارب في خُبز الشفتين

الناشف

يسحبك على نار الوجنات

ويعطيك الفرصة

كي تدخل مرحلة اللمس

فتنفجر مشاعرك

وتحرق جلدك
وتُبدّل بالأسفلت اللاذق في إحساسك
ضحكة «سلمى»
فَلِـ «سلمى» وجهٌ يأسِرُك طوال العُمرِ
وينفيك إلى الفردوس
فَخَلِّيكَ على قارعة العشقِ
تحوش عن الوطن المسروق
مداهمة اللّصِ
فتقبض روح الريَّاحِ
إذا «بنها»
جاوَزَت الحد الفاصل
بين الجَلْدِ وبين التصفيقِ
«بنها» لم تعرف طول العمر
مواءمةً في العشقِ
اختارت سكّتها
منذ انطلقت تغريدة عصفورٍ
يبحثُ في الأيكِ ..عن البرقِ

و «سلمى» تمنح كل الطرقات الخُبز
وحرير اللغةِ
لتحميكَ من البرد الأخَّاذ
وتسقيكَ بكفيها من زمزم
والشّام ..في الليلِ
تبوحك أسرار اللغةِ ولفحات العشقِ
وتجمع في الردهات زهوراً
تتصبب عَرَقاً
عشقاً ..شوقاً...فَذّاً
بين أصابع تتشابك
فتبُخّ حروفاً تتدحرج ..تحمل أسلحة الفتك
تقاوم عن عِرْض البنت
وتَكنس أولاد الزانية من الأرض
تطهِّر كل شوارعها
تملؤها بأنوثة ورد عانقَت الكورنيش
وميدان المنشية في بنها
تتفتح بوابات الليل

لكي تحضن كل الأرض
فتخرج «سلمى»
كي تملأ سلّتها بالورد
وبالوجد
وتصنع من غيث الشوق فصولاً
تبحث عن أجمل رائحة للبوح
تفوح الألوان بسلّتها
تنتحر السلّة
تذبل كل ورود العشقِ
ففي وجنات المحبوبة ...عشقٌ
ووردٌ أخرى
تنصعق أنوثة كل الأفكارِ
يدهمها العُقم
إذا دانت لبراح البرقِ
عيون المحبوبة والوجنات الملتهبة
.....
«سلمى»...

بذرة عشقٍ
فكّت كل رموز الصعق الصاعق
إختالت سُنبلة الصّمت
فَحَزّت حُزن البصرةِ
وأنين الشّام
وانكشف الورد المورود
فَلِ «سلمى»..
عينان تبخّان العشق على جسمك
تغسلك من الأوجاع
ومن أوساخ سخافات فواتير النور
وأمركةِ الأديانِ...لاتقلق
سيجيء الفجر
ويكنس كل الهمج
يطهّر كل الأرض
من «حلب» الى «درعا »
وسيمحو حبر معاهدة العار
ويفتح صوت الأحرف كي تدركها الأرض

وَجَنَات البنت ..وجدائلها الفحمية

..... والعِرضُ

ولسلمى.. جفنٌ يمتد بلا أدنى مبالغةٍ

من بغداد إلى الدار البيضاء

ومن آخر حرف النون جنوباً

حتى ...طوروس

لاتقلق

فالجيش العربي بخيرٍ

يعرف خارطة الأرض

وأدران اللافتة السوداء

أنباء انهيار الحُزن

كسّرتُ أشجار القصائد في ضلوعي
وانتهيت
ماكنت أعرف قبلها
أن ارتجاع الروح يحتاج الهنيهة
للبكاءْ
ماكنتُ أفطِن أن في عَبَراتها
ملحًا ..وأحجارًا .. وداءْ
وَنَحْتُ أحرف من لغاتٍ أسكنت
في المقلتين آلهةً
ما أرسلت حتى اللقاءِ البكر توراةً
...ولاقرآنْ
فجاش الدمع ملتهباً تَحَلّق
في سماء العين فانتفض الدعاءْ

وحاش أسباب النزول ببردة الأوجاع

.....

صَعَدتُ للأنّات حتى جذوة الثلج

انبطّحْتُ على جزيرةٍ في الكف

نِمْتُ

فدثّرَت ببريقها جمراً

ترعرع في عيوني

حرَّقَتْ بحريقها ضوءًا

أَلِفْته يسكب الأوراق في لغةٍ

تُعيد الشّدو للعصفور

تنخلع القصيدة من مخاملها

لتنزع عن مساحات الجفون

أريجها الغجريّ

...

شيلتُ ببؤجة الليل الدموع

دفستُها في الروّح

خبّأَت السماوات النجومَ

وأسدَلَت فوقي نعيباً
أجج الأصداح تنهش ثورة الإحساس
من كفّيَّ...
عُدْتُ إلى مداها...
لمسةُ الأشواق فوق ستارة الأسحار
جرَّت ملء جرتها
حنانًا فجَّرَت بركانها الرقراق
فانكدرَت أحاسيس الغواية
شِيلتني من عورة الكلمات
فانغمَسَت حروف النور
في ترياقها المنثور تحت الجِلدِ
في القلم الرصاصِ..رسَمْتها
محض افتراضٍ للبكور البكر
كرَّسَت انبهار الحرف بالأزهارِ
خلف حواجز الليل الكثيفةِ
فوق كفّيها هنا حرفٌ حرور
إن دَعَتْه البنت كي يخرج إلينا

بُرهةً..سيمنح الأشعارُ
فرصتها الأخيرة للولوج
ويجمع العشاق للطوافِ
حول كعبة الجفون ...بالشجون
فرصةٌ جميلةٌ...لَمْستُها
شجونها ...وسيرة الجنونْ
أنا ماحسبْتُ بكاءها وجعًا
همساتها ..وجعا
لمساتها ...وجعا
حضورها ..وغيابها وجعٌ
أنا ماكتبْتُ حبيبتي قصيدةً رقيقةً
حتى سَكَنْتُكِ لحظةُ
وغسَلْتُني في باحة العيونْ
.....
ناموس أشعاري
تجرّع سحرها
وأنوثة الأنداءِ كفكفت النشيد

وسابت الحدقات تُشعل نارها
فتجاسرِتْ حتى سكبْتَ أنينها
في ليل أغنيتي أنا
ما كنتُ أعرف في حنان الموتِ
أنباء انهيار الحزن بين دموعها
ماخِلتُ ذلك في غرام البنت
بارود‌اً ..ومسبحةً .. وخمراً
.....واحتواءْ
هاصِرْتُ أسكُبني دعاءْ
ماكنت أحلم أن في نسماتها عطرا
وقتلا ... وانتشاءْ
....
أنا دلَفْتُ خط الاستواءِ
فوق رموشها
عتَّقْتُ كل حروف أغنيتي
بلؤلؤةٍ
إذا ما اسَّاقطت من مقلةٍ

فتكسّرَت فوق الستائر
وزّعت نصف النجوم على سراويل القصيدة
برهَنَت بتفرُّدٍ
أن اللآليء كلما سَقَطَت على حجر السماءِ
تعلّمَت فن التفجُّر
نصف أغنيةٍ ستسقط في وريدي
كلما نَظَرَتْ إليَّ
وكلما لَمَسَتْ يديَّ تضفّرَتْ
أحزان أغنيتي على عنقي
طَفَحْتُ تفعيل شعري على كفيَّ
فاشتَجَرَت فوانيسٌ لعينيها
.....
يجيء الليلُ
ملء لفافة العَبَرَات يسألني
أَمَا شُفتَ انبهارك بالمآذن
حينما سقط الدخان على وريدكَ
وَلَسَوْفَ تحملكَ الحبيبة للرّدَى

....

أنت انسَرَقْت من السواقي عندما كبَّتْ

زفيرها

أُنوثةً هشَّت هشاشةَ النبضات

عزفاً راقصاً للموت.

سِبْتَ أنامل التفكيك تسبح

كي تُغرّد آن تدهمكَ الشجون

وتنتفيكَ من العلاقة

....

إن موقعة المغول ..

إذا استقرت في شوارع مهجتي

ودَخَلْتَ مرحلة التراجع لانصهاركَ

في اللقاءِ البِكرِ

تنسحب الجيوشُ إذا جاوزت سفر البوح

جرّدْت الغرام من الدروعِ

من امتداد الرّوح فوق جبينها

ودفعْت شوقكَ لانتحاره

إن هَلَلْت وهلَّلَت في وجنتيك غوايةٌ
تسرّبَت كالرُّمحِ حين تضاجَعَتْ
فيكَ الوساوس
.....
لمسةٌ فوق اليدين
مرافِئُ الإحساس
أكوامٌ من الأسمنت قد وقفَتْ
تحوشُ مشاعري
وأنا اخترقتُ بفرصةٍ للرّوحِ
رغم حريقها ...رغم السنابك
والجنازات التي فرشَتْ أسِرّتها ضلوعي
هذه البنت الجميلة...
وزَّعَتْ من سِحْرِها ورداً
على المشيّعين
خرَجْتُ من جدث النشيد
نثرتُها عشقاً..
مدَدتُ لها يدي

حدّثتُها عن موتتي
فتقاذفتني عيونها ..وشدّني وجعي إليها
فاستقرّت في وريدي
حرَّقَتْ فيَّ انتحاب حريقها
فتدَثَّرَ القلب المُتيّم بالشّهابِ
لَامَسْتُ كفيها
فتحَطَّمَتْ في الزّلزلاتِ كواكباً
كانت تُخَبّؤها هنا عين الرّضابِ
وشهقة التكوينِ
.....
مراكب الغناءِ جابت جولة الجوع
الجميلة للنزول خليج معركة
المعارك للجفونِ
فأسبلَتْ أسباب ثورتها
إذا جاوزْتَ حرف الياءِ
...قالت .....:
لاتدعني هكذا ..

أنا ما أردتُ عناقكَ المبتور
قلتُ ....:
أنا ما افترسْتُ فريسةً
حتى أُعيدكِ للغناءِ
أنا هنا شيّدتُ قلباً يحتويكِ
جبتُ من لبناتِه زهراً..وأوركيداً
ولحناً للفناءِ
بنيتُ بين الرّوحِ.. والريّاحِ قصراً من ضلوعي
فلْتُقِيمي فرصةً
لاتُخطيء الفجر الرقيق نسيمة الأشواقِ
تبعثُ من لغات الوجدِ أردِيةً.. وعطراً
فَلْتُجيدي....
عزف ألحان الغناءِ بباحةٍ
تزيّنَتْ ...تمدّدَتْ
ولْتَرْقُصي فوق الضلوعِ
بفسحةٍ صنعْتُها لكِ في عيوني
إن أردْتِ بأن تكوني

أنا رغم كل الخيالات

أبدو وحيداً
بلا جذوةٍ للعناق
بلا فرصةٍ للتشاور
أموتُ.....
كموت السحاباتِ
وقت البكاء
وأُمحَى كَمَحوِ النهار
اذا جلّ فوق البراح...المساء

اقرأ كتابكَ

اقرأ كتابك
يوم التقتكَ عيونها فتجاسَرَت
كل الخناجر كي تزيدك من عذابك
ورموشها السوداء
حاشت فجر أغنية العناقِ
وسدّدت في القلب أمواج السنابك
وحريرها الهفهاف في أطرافه
غَرَسَ الأظافر في دمائك
اقرأ كتابك
ماعاد في سِفْر التوحّد آيةٌ
تحميك من أوجاعك
ماعادت البنت التي قدستها
قدِّيسة...

ماعاد للوجه الجميل براءة
ماعدت أنت مشاعراً
تكفي لزلزلة الحروف
إذا دعَتْك قصيدةٌ لخداعك
اقرأ كتابك
.....
وجه الحبيبة داست القضبان ورده
شوَّهَت طعم الأنوثة
أنضجَت فيها المهالك
لمسة الكفين أججت انفجار الروح
في ثلج المَفارق
أَوَ لم تُحَدّثك الأغاني
عن سقوط النيزك المشطور
في حفل المشانق
أَوَ لم يدَعكَ الليل كي
ماتصطليك عيونها حتى تفارق
.....

الآن فوق الدرب
تصطفّ القصائد في حسابك
ولسوف تدفع ماتبقّى من بقاياك التي
نحتت بقاءك واغترابك
اقرأ كتابك
تتجاسر الآن الحنايا
ضد أسحار القصيدة كي تزيدك
من إيابك
كي تزيدك من عذابك
اقرأ كتابك..
ولسوف تعرف أن مجموع العذابات
التي صُرِفَتْ لمصر
الآن قد سَكَنَتْ حسابِك
.....
زوِّر إرادتنا
تقرير صحَّتنا وبصمتنا
استحل دماءنا

ولحمنا .. وعظامنا

وادرِك بقهرك..

...أو ببغيِك

...أو بِغِيِّك

ماتشاء من المدارك

اقرأ كتابك...

زَوِّر تواريخ الميلاد..

وصفحة الأمجاد..

زَوِّر..

واشطب من الألواح أرزاق العباد..

ونصف أعمار البلاد

فكل شيءٍ هالِكْ

اقرأ كتابك...

احرق خيالات البنات

وشهوة التغيير بالداناتِ

زوِّرْ....

وكل من حولك ..يُبارك

اقرأ كتابك...
زوِّرْ عروبتنا..
وعزَّتنا..
وفرصتنا بأن نبقى على قيد الحياة
فإن ناموس الطبيعة أن تُفارق
فهل ....؟؟؟
عَلِمت بأنك لامحالَ غداً تفارق..
اقرأ كتابك..
لاتحسبنَّ الله يغفل عن فعالك
حسبنا الله..
وحسبُك أنت رجالك
وإن قرأتَ كتابهم..
قد هالَهم .. ماهالك
....اقرأ كتابك
أتظُن أنك....
أنت النبي وفي يمينك مصحفٌ
وعلى الشعوب مَعارك

أفي يمينك جَنةٌ وفي شِمالك
نارٌ ووقودها شعبٌ يطالب بالحياة
وأنت تغضب ..حين تغضب
تصطلينا نارُك
والله ما أنت بإله مصر
وما اقتَسَمْتَ نبوَّةً
ما قُسِّمَ القُرآنُ بين مُحَمَّدٍ..
.....ومبارك
ماقال «جبريلُ»..:
لِمُحَمَّدٍ ... «عَمَّ»
وإليك أنت «تبارك»
إن كنت تدرك ما أتى
فاعرف بأنك ربما يأتي النهار
وأنت كنت مبارك

أعيديني

الليل مزق دفتر الأشعار
في وجهي
وبالَ في سجادة العشقِ
الوتيرة في عروقي
فامنحيني
فرصةً للبوح حتى نلتقي
ونعيد تسبيح العناق
وصرخةَ الأبدانِ حين يخشُّها
وجع التوحد
فاستقيمي في وريدي
فوق جفنكِ باحة للرقص
ولمسة الكفين سابت في الوريد
براكينًا

نوَّةً
تَكُبُّ شدو الانتشاء
حبيبتي
فلتُغمضي الجِفنين
ينزل سِحركِ الوخَّاذ للوجنات
تغتسل القصيدة في عروقي
في لحظةٍ ...عدنا
نقلِّب دفتر الأشواق في العينين
في مقلتيكِ شوارعٌ ممدودة
ما بين هذا القلب والحدقاتِ
بين الدروب مدينة تحكي
عن الأشواق والعبرات
ماذا...أَوَ هل نعود حبيبتي؟
.....
إذا عدنا الى أيامنا الأولى
وشلنا عن عيون الفجر أكواماً من الأحزانْ
جلسنا نكتب الأشعار ..نغمسها

ببحر الوجد ...نعلنها
نعيد صياغة العشاق ..والأحداقِ
والألحانْ...
ونملأ دفتر الحدقات بالنجوى
ونسكب عطر أنهار الغرامْ
ونسقي وردة الأحضان بالأشجانْ
أعيديني .....
أعيدي كل مافات الغرام من البراءة
لمسة الكفينِ ....
أو صرخات نهر الكوثر المزنوق في الشريانْ
.....
أعيديني
أنا وحدي
إلى عينيكِ
لاشيءٌ هنا في الليل دون الحب
يحميني
أعيديني ....

فلافرقٌ .....
اذا غبتِ عن الأسحار
بين الموت ..والموت الذي يأتي
شراييني .....
أعيدي موتتي للروح
رُبّ الروح تنهيني
أنا لازلت رغم الموت أعشق
كل شيءٍ قد تدثَّر في العناق
وقلبكِ الأخَّاذ يحرقني ..ويكويني
أعيديني.....
الى زمنٍ أنا كم كنت أعرفه
بلا وجعٍ ... بلا شُهُبٍ
أنا لازلت منتظراً
على بوابة الأجفان محترقاً .. فضُمِيني
أعيديني .....
الى قلمٍ يسطِّر
فوق دفتري المراق

على دماء النرجس الوضَّاء

يشفيني.....

.....أعيديني

الى العَبَرَات رُبَّ دموعكِ الآن

ستغسلني ..وتُطفِئني..وترويني

فبين الوردة الحمراء ..والنار التي

باتت تُحَرِّقُني...

تُفَكِّك كل تكويني

أنا مازلت محتمياً بكفيكِ

خذيني بين عينيكِ ... وخبِّيني

أعيديني...

أسنان السين النسخ

أعطيني قيظاً
يحمل أوجاع اللغة من البدن المارق
يسلب حرف النون علامات التنوين
يقطف من زهر النّنّ
نواء الحدقاتِ
يبعثر في الليل نجوماً ناءت
من برد الشمس
يُفتّت لحم الأبنية المتهالكة
على أرض الجُبّ
فتَهوَى سنبلة المدّ الممدودة
للضّيمِ
فتلعق أنهار النار
الأحضان الدّافئة لحرف الدّال

فَدَنْدَنْتُ ...
تدلّتْ من رائحة الخُبز
مساحات الموتَى
تنتبه الأشواقُ
فتُخْمد صعق اللغةِ على الوجناتِ
تحوش بني الأحرف
عن غيث الزّحف الجِنّيّ
وتشتبك الأسئلة الحمقَى
بعلامات الاستفهام
تمنحك الأقواسُ طقوس البعثِ
فهذا خُبْز الأوجاع...
وهذا وجع الأرغفة المصنوعة
بِدَقيق عظام الموتَى
والمغموسة ببراح الضَّمِّ
المحبوس بسرداب القلم..
فهذا بدنُ القارعة
فإن كنت تمارس لازلت

كتابة أشعارك فوق نهود العذراوات
فدُسّ الألفية القادمة
بخُرق الألفية الأخرى
واقرأ في دهليز الجوعَى ..جزء تبارك
.....
تنتفض البنت
فتعطيك مساحة عشقٍ
لن تدركها أشعارك
تمنحك الفرجة
بين ملامسة الكفّينِ
وبين عناق الأبراج المُسَّاقطة
على أرواح الرَّمزية
.....
أنت تُفتّش بين رغيف الخُبز
وبين الأجولة المشحونة
بالعَبَرَاتِ
....

تَمَهّل يا «فيّاض»
فإن المنهمكين بتشييد النيران
تُجرجرهم «كفر مويس»
بجيدهم المغزولة بالأَنَكِ المحشور
بُيَيْن البصّات الملتهبة
والجسد المنهار
.....
فامنحني الفرصة كي تخبز
جنّتك على نار الأسعارِ...
وتنفكّ مدينتك المربوطة
في البدن ..الكَفَن الجبّارْ
ينفتِح الشريان...الطوفان
فيقتل أسراب النمل وناموس الصّرْفِ
ويحرق أكوام اللغة...فتنفجِر
السبُّورة في وجه الأطفالْ
...
وتضم المدرسة السيقانَ

فينصهر تلاميذ القرية
تتبخّر قضبان الطبشورة..
ينتبه قطار العشق فتنفصل
الروح عن العجلاتِ
فتحترق جلابيب الفقراء
وتغرق كل دباديب البنت بأنهار الجَوعَى
تصرُخُ «سلمى»
يدفعها للباب مواء القطة
تصرخُ « سلمى»
تبلعها هرولة شواء اللحم الإنسيّ
فتصرخ « سلمى »
تمتد حقول الشِّعر وتقطف ورد الموتِ
تُخُشّ حبيبة قلبك مرحلة البوح
تُقَشِّر دجلةَ
من جلد سماسرة العشق
فللحُبّ حدودٌ
تمتدُّ من الحلمات إلى نِنّ الوقتِ

تُجاوِر أخيلة الشَّوْفِ
وتفصل بين شرود الشّفق
وفاتحة الحُزنِ
.....
ملاذُكِ يا «سلمى»
أن تصبح أفخاذ الليل
مبالغةٌ في الضّمّ
فيترقرق في ماء الغسقِ
حرير الأوجاعِ...
وتعتاد اللغة السّقَريّة
إطفاء علامات التشكيلْ..
تنساب الجُملة باقرةً..بطن النرجيلة
فتَخُشُّ الأوساخُ العالقة على جفن التربة
تتكسّر أسنان السّين النّسخ
فتنزلق إلى أعلى
تقف طوابيرًا عند الوجَنَاتِ
وتمسك شريان الرّوح وتدهسه

بأصابعها....
تنفلت الكرة الأرضيّة من يقطين
وتفتح للعشقِ بلاداً
تَحْكُمها «سلمى»....
بالطبشورةِ وسهام العينِ
وبالأسوار العالية...
وبالحُبّ الحَادِد....
حَدّ الرّوح

إذا ما التقينا ...

وسابت سدود العلاقة بين العيون
تُعربد كل الفضاءاتِ تبحثُ عن مقلتينا
تفكُّ الحدود اشتباك العناقاتِ
بين الأكُفّ وبين الأصابع
أُجَرِّب حين اللقاء البصيص المُباغِتْ
فينزع سِحرك من مقلتيّ
حدود البراءة

اذا ما استَعَرتِ العلاقة

تجيئين وحدكِ
رغم اندحار الأريج ورغم السقوط
المفاجيء للزهر
قبل انتحار الربيع
تجيئين وحدكِ...
يشتعل الشيب يحصد نار الكتابةِ
يُطفيءُ فَورَة عشقٍ
تراهن أنكِ آتية لامحالة
قبل المجيء
.....
تجيئين وحدكِ
ينتبه الليل ..يخمد آه الولادةِ
يُفرِّق حبَّات عمركِ
يسبي كل الحروفِ

فلا نعرف الآن ..دون المجيءِ
وقبل انهيار العلاقة بين السحور
ومطلع الفجرِ
كيف تكون الكتابةُ
كيف سيصبح هذا النشيد المُغَنَّى
كيف ستضحَى الحدائق والأغنيات ..بدونكِ
كيف .....؟
نُفَرِّقُ في الليل
بين النهود ..وبين الشهور الحرام
كيف تصير السيوف
بلا صهوةٍ للجَوَادِ..؟
.....
فيا مقلة الليل
زيدي سواد العيون
ورُخِّي جدائلكِ المستكينة
خلف الجبالِ
وسيبي بكفِّي حرف الغوايةِ
يلعق نقطته فيصيرُ

بلا فسحةٍ للعيالِ
تُنَغبِش وقت المجيء رموشكِ
في العِرق ينفجر البوح ...واللثمُ
والأغنيات
أُكَفكِفني خرقةً من سكوت السكَارَى
فَتُدمِيَ أوردة الوجد نبحاً...يبُخُّ
العلاقة بين اللقاءِ..وبين الرحيل
.....
أراني كثراً بوجه المرايا
وأنسجُ من صوتكِ ألف نيل
يشق الصّحاري
يُزَغزِغُ صخر الأماني
تشيلُ السنابل بالرأسِ
أحجار صمتكِ
تلتهبُ الأرضُ عشقاً.. وغيثاً
أَرِيني عيونكِ كي أكتبُ
الموتَ عُرساً جميلاً
وأحمل للقبرِ آنيةً

من صخور الشِّفاة
وأهرب بين الرّضابِ
خموراً تُعيد الحياةَ
وأصدحُ وقت التعازي
حبرا...وحُبًّا
فضمّي بجفنيكِ هذا الفضاء الفسيح
الذي يحتويني
ورُشِّي على قبو أخيلتي
من رذاذ العناق
فإن العيون التي أطلقتني للبوح
ناءت بعيداً
وأرخَت حرير الأنوثةِ يحرثُ
حبر التشوّق
هذا زمانكِ لاتبخسيهِ
وهذا طريقكِ
لاتنبشي المفارقة المستحيلة فيه؟
أنا ...كنت طيراً جميلاً
أنا صِرتُ جُرحاً جميلاً

أنا بتُّ
قرحاً يَدِبُّ سنابكه في الجراحِ
وفي القلب ليلاً طويلاً
أنا الآن عشبٌ..
يُنَقِّطُ منقاره في المسام الأخير
ويبحث عنكِ ..وعن مقلتيكِ
وعن فُرجة في المكان الذي ذات يومٍ
تجيئين وحدكِ
.....
لاتنزفي باشتهاءات عينيكِ للصّدّ
وقت انتشاء القصيدة
هذا حريق الكتابة ..
هذا رماد الحروف
وهذي بلاغات عشقٍ
تُقدمها للخدود ورود الحدائق
كل الأزاهير باتت تُفنّد للحُبّ
شكوتها من عيونكِ ..
.وحدكِ...

هل تفتحين النوافذ؟
إن الرياح تداهم قلبك ليلا
يجوز....
تُعيد على مسمعيكِ
قراءة آيات عشقي إليكِ
احتمالٌ....
يعُضُّ أناملكِ الوقتُ
لتغلق أبواب شِعري عليَّ
فيستلُّ ديوان شِعري المحترق
جمرةً من لهيب التوجُّس
يُطفِيء ضوء المشاعر فيَّ
ويجلدني حرف لامٍ
يلم النقاط ويقذفني
وأنا منزوٍ من شظايا فعولن
فتنضمُّ كل التفاعيل ضدي
تُحرّك كل السرايا
توزّعني بالسيوف
وتصلبني في المرايا

أموت وحيداً...
بلا أحرفٍ قبَّلَتني
بلا أبحرٍ لملمتني
بلا أي قلبٍ تجاسر وقت اللقاء
وأعلن توبته للعيون
احتمالٌ.....
تَرِقِّين يوماً
وتنفين كل العلاقات بَعدي
وتنسين أني أتيتكِ بالحرفِ
لاتدخلى فى العناق...
فإنَّ العناق المباغت يُطفِيء نار التوحُّد
ينفِضُ رائحة الخُبزِ .. واللمس
هل تُدركين ...؟
هل تدركين بأن المشانق
وقت اشتعال القصيدة قد حدَّقَتني
وأن الحروف التي ألهبتني بسوط الخيالاتِ
قد حذّرتني....
إذا الحرف مَدَّدتِهِ لليدين

وأوعزتِ فرصته للبلاغةِ...
فسلمتِه للخيانةِ...
أطلقتِ للبصرة الآن ..حق التجوّل
حق انتقاء البراهين
حق المساجين في البوحِ
حق البكور الذي لم يجيءُ
رثاءً على حرف صاد
فصادتكِ وحدكِ بعض الأزقّة
حتى اذا أَسلَمَتكِ الدفوفُ
فدلّتكِ دالٌ عليكِ
.....
احتمالٌ أخيرٌ..
بأن ينبت الزهر في قفر هذي القصيدة
تسقط كل المآذن فيكِ ..فماذا تبقّى ..؟
اذا لمسة البنت ...لا
لم تُرِحكِ
إذا ثورة البعثُ ما أحرَقَتكِ
إذا أنتِ قد عانقَتكِ الشوارع

فما أوصَلَتكِ
إلى حرف ميم
تَرَيَّحتِ من عطر قبر الكرامة
حتى اعتُقِلتِ
فيا جذوة الشِعرِ ..هل ..؟
تمنحين القصيدة فرصتها تستريح
على وجنتيها تُفَكِّك عظم الحروف
وتُغمِض أعينها ..
كي تُرَكِّبَني ألف حلمٍ لأدركُ
وقت العناق بأنكِ أغنيتي
عَبرَةً في ضلوعي
اذا ما استَعَرتِ العلاقة بيني
وبينكِ .. ساعتها...قد ..
تَجيئين ....وحدكِ

آخر النسمات فوق الأرض

وبحثتُ في عينيكِ عن أرض المعاد
عن جنةٍ...
كنا نتوق لفسحةٍ في حضنها
فنفيق من ألم السهاد
ورأيتُ في عينيكِ فردوساً جميلاً
رُحتُ أنظم فيه أشعاري
وأنتظر اللقاءْ
وحلمت وقت تشابك الأيدي
بأن الغوص في أعماقكِ
سيَفكّني من موتتي
ويُعيدني زمن البقاءْ
.....
في لمسة الكفّين

كنتُ أجوب كل مدينة العشّاق
أمشي في شوارعها..
أشمّ عبيرها...وزهورها
وتجيءُ أحلام القصائد كلها
حُلماً يعانقه الرجاءْ
وأنا أُدثّر في المسافات التي
فصلت حكايانا
بقايا ....من عناءْ
وبحثتُ في شفتيكِ عن سُبُلٍ
ستحملنا إلى جسرٍ سيأوينا
إذا قامت قيامة
موج هذا البحر يُغرقنا
وتطردنا البلادْ
وحَسِبتُ أنكِ وقت ضيم العشق
سوف توزعين العشق أجنحة الصعود
إلى الربيع...
إذا تجلّى البرد يحرق في القصائد

والحدائق ...والرمادْ
وكَتَبْتُ فوق جبينكِ أنّي هنا
سَطَّرْتُ فوق الكف
موعد موتتي..
وشهادة الميلاد..
والذكرَى
وكم صُبحٍ سيأتي عندنا
أعطيتكِ العمر الذي
....يبقى معي
ودفاتر الأشعارِ
والحُلم الذي خبّأته في جنبنا
بين الضلوعِ...
وكسرة الخُبز الأخيرة...
آخر النسمات فوق الأرضِ
أين يكون ..
.... خط الطول
..... خط العَرضِ

سبتكِ تقْسِميها بيننا
ودخَلْتُ مرحلة التصوّف
..... في العيونْ
أعطيتكِ الأحلامَ
والبدن النحيلَ
ملأْتُ كل شوارع القلب
العتيقة بالشجونْ
....
سَلّمتكِ القلب الذي
أدْمَتْه في الليل احتقانات الزمانْ
ومنَحْتُ عينيكِ الجميلة
حق فصل الرأس ...
عن جسم الحروفْ
....
ماكنت أعرف.....
أن في الطُرُقات ليلاً ينتظرنى
خلف غابات الضلوعْ

والشمس تسطع كي تضيء الصبحَ
للسيّاف يحصد في رقاب الفجر
حتى لايجيءُ
ويقطع الشريان يفصل سكَّتى عند الرجوعْ
ماعُدتُ أعرف يافتاتي
كيف أمنحكِ النهارَ
فتُطلقين كلاب هذا الليل
تنهشني هنا ...بين الجموعْ
.....
ماذا جنيتُ ..؟
وهل فعلتُ سوَى حملتكِ في عيوني
في عظامي .. في شراييني
وشكّلتُ الحياة كما أردتِ
ماذا جنيت ...
لتشعلي ناري فتأكل كل شيءٍ
في الطريق..
وتُحَفّزِي الريحَ التى هاجت فتَحْملني

وأشعاري
إلى الموج الغريقْ
لتسكُبي النيران فوق الجرحِ
ماذا...؟
هل أنا أخطأتُ حين منحتكِ العُمر الذي ولَّى..
وفوق الكف عندكِ ماتبقَّى
هل أننا أجرَمتُ وقت جُنِنْتُ فيكِ
لتُجَرِّبي التقطيع فيَّ
بكل هذا من حريق..؟
ماذا جنيتُ....
وأنا هنا مازلت رغم النار
رغم الصّعقِ
أعشق مقلتيكِ
مازلتُ رغم الجرحِ
رغم بوار أرض الفرْحِ
أعبثُ في مناديلٍ هنا
شالت بقايا من عبيرٍ

دون قصدٍ من يديكِ..
ماذا جنيتُ...؟
وفي دمي أُغرودة شقّت جدار الروحِ
عانَقَت المرايا..
دغدغَتْ في الليل أحضان الغواية..
.... ماعليكِ
ماذا جنيتُ...؟
أأنا ...
مَنَحْتُكِ كل هذا الحُبّ حتى
تخنقي قلبي بأوجاع السنين؟
أأنا...
فَتَحْتُ دروب عشقي في الأزقّة
كي تدُسّ عيونكِ النيرانَ في قلبي
فتنزح الأحلام حتى من مخيلتي الهيام
لتصطلي نار الدماغ؟
.....
ماذا جنيتُ حبيبتي ..

والليل نفس الليل والشُطآنء
والحُلم..
ذات الحُلم ..والأحزانْ
والفسحة المُعطاةَ للبدن المُفارق
خارج الأوطانْ..
ماذا جنيتُ حبيبتي ..
مازلتُ طول الليل
أشجب جَلدة السجّانْ
مازلتُ عند الصبح
أبحث عن عبيرٍ دلَّني عنكِ
إذا ماعَجَّت الأوراق
من شَدْو الحنانْ
مازلتُ أسقي الحُبّ ماء براءتي
وأُعيد رسم خريطة العشاق
فوق بناية الوجدانْ
....
ماذا جنيتُ...؟

وأنا أعدّ العُمر أياماً
هنا سَقَطت كأوراق الخريفْ
والدرب بات بدون وجهك
موحِشاً في ظلمة العشاقِ
... والوجع السخيفْ
.....
ماذا جنيتُ....
لتصبح الأيامُ..والأحلامُ
والخبز المبلّل باللهيبِ
ونار فرقتنا ...مُخيفْ
ماذا جنيتُ...؟
سِوَى انتظاركِ في فناء الروح
من ألفِ عام
ودَفَعْتُ كل العُمر منتصباً
على الطرقات أحلم بالمجيء
بساعةٍ... بلحيظةٍ
تمتد عيناكِ فتحملني

إلى سِفْر الهيام..
وتهبّ رائحة النسيم
تشيلُ عيناكِ سماوات الرموش
تُزيح عن عمري تُرابَ الانتظارْ
وأعود مثل الأنبياءِ
وقد نسيتُ بلحظةٍ في مقلتيكِ
ماتكسّر من ضلوعي في زمانٍ
لستِ فيهِ ضيَّعتنى ثم ضاعت
كلُّ شمس الانتصار..
....
أيافتاتي...
كل شيءٍ كان قبلكِ في انكسارْ
أوَ هل تعودين الهنيهة
مثلما كنا كرُهبانٍ
تَقَاسمْنا كئوس الاختيارْ
أَوَ لَمْ نشأْ نمضي بدربٍ شدّنا
فهويتِ كالأطفالِ لعبتكِ الجديدة

وانتهينا مثل تلميذين عاشا في انتظار الفجر
يأتي الاختبارْ
أَوَ لَمْ أَقُلْ
أني خرجْتُ إليكِ من بين الزحام...
ماذا جنيتُ...؟
وفي عذاباتي أموت
بلا رصيفٍ ينحني فيضمني
بين الركامْ...
وبلا غطاءٍ
يستر العشق الذي أمْضَى سنين
العُمر ينسج بعض صُبحٍ من ظلامْ...
.....
ماذا جنيتُ...؟
أَمَا انتظرتكِ في ضلوعي
قبل أن تأتي حروفكِ
هذه الدنيا بعامْ...
ونقشتُ رسمك فوق جدران المرايا

في عيوني بالرُخامْ؟
ماذا جنيتُ...
وقد تَعِبْتُ من الكلامْ...
فأنا أُحبكِ
رغم حُبيّ قد تجلَّى
في العذابْ..
ماذا جنيتُ...
لتُشعلي النار تأكلني
وتحرق ماتبدَّى من رمادْ..
أَوَ لَمْ يئنّ القلب عندكِ في الغيابْ..؟
ماذا جنيتُ لتُطفئي سجائر الشمس
الهنيهة في عيوني ؟؟
ستُجربين إذا أنا
مزَّقتُ أشعاري وسبتكِ
لن تكوني
أُقسمت أنكِ لن تكوني
وستعرفين الفرق بين الليل

والفجر الذي يأتي بدوني
لن تكوني
وستعرفين إذا أذاعوا موتتي
أني سكنتُ القبر من زمنٍ طويلْ
وبنيتُ أجداث العلاقة بيننا
سَوَّيتُ خُبز الموت فوق لهيب حُبٍّ
قد تَبَدَّى مستحيلْ
.....
ماذا جنيتُ...؟
أَوَ أنني يوماً تَرَكتُكِ
للوساوس والجراحْ
وسبتُ في عينيكِ درباً للأنين..؟
أَوَ هل فَعَلتُ بكِ أنا
ما أنتِ دوماً تفعلين...؟
أتُجرّبين القتل فيَّ
وليتكِ قد تقتلين
وتمعنين شراهة التمزيق في صدري لِعامٍ

ثم يأتِى قلبكِ الغلاب ساعة لتنصحي..
أَأَنتِ جئتِ...؟
دعوتِ هذا القلب بعد الجرح
أن نمضي سويّا للحُسينْ..؟
حتى نصلّي ركعتينْ
أَوَ بعد هذا الذّنب يمكن
أن نروح الى الحُسَيْنْ
أَوَ هل لديكِ قناعةً حقاً لنذهب عندهُ
وهل لديك قتاعة فى ركعتينْ
وهل سنشكو للحُسينْ...؟
أيقولُ فوكِ
بأنكِ أنتِ قاتلةٌ .. وجئتِ للشفاءْ
أم أنكِ جئتِ تُجيدين الإذابة
من لمس اليدينْ...؟

أبيع العمر في الأسواق

أنا الليل الذي يقتات أغنيتي
ويحرق كل تفعيلات أشعاري
موسيقاى.....
وألحاني وأوتاري
وأبحُر كنتُ أنزلُها
وأشرعتي.....
يهدم سور منزلنا
يهددُنا
ويغرس نزلة الترهيب
في دمِنا
يمزقنا
على الطرقات يطرحنا
ويقتل غرسة الصبار

حتى لاتداوينا

.....

أنا المجنون في زمني

بلا أدنى مجادلةٍ

أُشاطرني خلاياى

أُقدِّم كل ماعندي

إلى وطني ..بقايا من بقاياى

سجلاتي....وزرعاتي

ضلوعي كلها ..حتى جزيئاتي

فينكرني...

وأدنو رغم إمعان العذاباتِ

أُهيئ من دمائي فرصةً ينجو

فيشنقني بآهاتي

يسوي مهجتي

قلبي ...

بأسفلت السحاباتِ

ولم يعبأ بما يجري

ولم يدرِ بما يعبأ
فلا عدتُ كما كنتُ
ولاصِرتُ كماعدتُ
ولا الزنزانة الحُبلى بأوجاع الولاداتِ
ستفتح خُرقها المخروق بعضاً من نسيماتِى
ليضحى الفجر مولوداً بلا ضوءٍ
ويأتِى الصبح شطرالبرزخ المشطور
يلقف كل دمعاتي
فتبكي كل أعضائي
وتنزح من شراييني
بديل الدمع والترياق
أبتاع العباراتِ
فلا سقمٌ نغَمسه بأرغفة النشوءاتِ
هنا أطفالي الثكلى
هنا استعصاء أمراضي
فلا محقن ولا مشفَى
أنا المخبول رغم القهرِ

أبزل كل أوردتي
أبيع العمر في الأسواق كي أشري لأولادي
خيالاتٍ وأوهامًا
وسطرا واحدا يأتي بتاريخ الحكاياتِ
فلا التاريخ بل الريق ياوطني
ولا شبِعت بطون الطفل حين نَضُحُّ فى أذنيه
أخبار النضالات
لقد صدئت مسامعهم
وأنت الخاسر الأوحد
لقد ثَلِجت مشاعرهم
وقد أخبرتكَ السكك التي تنجو
وقد أضمَرتَ لي جُرحاً وقهراً
يُمعِن التقتيل في الشُرفاءِ
والنُبلاءِ...ياوطني
أذود الليل عن عينيك كي تنهض
هنا السكين في جسدي
تُمزق قلبي المسكون بالأشواق

فهلا قد نزعت الآن من أحداقي الخنجر
فيا وطنٌ
أنا أعطيتك عمري ولم أرحل
وقد جاهدت كي تنهض...
فبعد القتل والتمزيق والتجويع
هل أصْبِرْ؟
ستكرمني
وتُعطي جثتي ...مرقد ..؟

الفهرس

وقالت حلب..... ٧
وحين .. نسيت بأن أموت..... ١٥
هل كسَّرتَ أنت خُرَافة الجنِّي..... ٢١
ماذا..؟..... ٢٩
ما دينكم ...؟..... ٣٢
للمات من البرق..... ٣٩
لماذا تفعلُ الأيامُ فعلتَها؟..... ٤١
في موتةٍ أخرى..... ٤٢
طين الأبدان المنتفخة..... ٤٥
صاحَبْتُ أرصفة الرؤوس..... ٤٧
رغم المجيءِ..... ٥٢
دبدوبة سلمى..... ٥٣
حدود العينين اللامعتين..... ٦٨
جهِّزوا..صدّام..... ٧٧
توجُّس..... ٨١
توابيت الأسئلة الحمقَى..... ٨٣
آيات بوحٍ لِصَرْف العفاريت..... ٨٧

انكشفَ الورد المورود..... ٩١
أنباء انهيارَ الحُزن..... ٩٧
أنا رغم كل الخيالات..... ١٠٧
اقرأ كتابك..... ١٠٨
أعيديني..... ١١٤
أسنان السين النسخ..... ١١٩
إذا ما التقينا..... ١٢٦
اذا ما استَعَرتِ العلاقة..... ١٢٧
آخر النسمات فوق الأرض..... ١٣٦
أبيع العمر في الأسواق..... ١٥٠